

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة 16، التجسد الإلهي والثالث

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة السادسة عشر، التجسد الإلهي والثالث.

حسنًا، سنختتم هذه السلسلة بالحديث عن عقيدتين أساسيتين في الإيمان المسيحي: التجسد الإلهي والثالث.

والسبب وراء قيامنا بذلك هو أن بعض الأسئلة الفلسفية المثيرة للاهتمام تنشأ في سياق هذه العقائد. وهي عقائد تشكل جوهر اللاهوت المسيحي. لذا، يتعين علينا نحن المسيحيين أن نكون مستعدين لمعالجة هذه القضايا بطريقة صارمة ومستنيرة فلسفيًا.

لذا، دعونا نرى ما هي أنواع المشاكل الفلسفية المرتبطة بهذه العقائد وكيف يمكننا التعامل معها. إن وجهة النظر المسيحية الأرثوذكسية فيما يتعلق بالتجسد الإلهي هي أن يسوع المسيح ثنائي الطبيعة ولكنه شخص واحد. إنه إنسان كامل وإله كامل، وهو ما يثير على الفور السؤال، كيف يمكن أن يكون هذا متماسكًا منطقيًا؟ كيف يمكن لشخص أن يكون إلهًا متجسدًا ويظل إلهيًا حقًا بينما يكون أيضًا إنسانًا حقيقيًا؟ هذه في الواقع مشكلة ابتليت بها الكنيسة الأولى في محاولة حلها.

لقد ظهرت العديد من البدع عندما حاول بعض علماء اللاهوت في الكنيسة الأولى تطوير نظريات يمكنها تفسير هذا بطريقة عقلانية متسقة. أولاً، دعونا نلاحظ التمييز الثلاثي بين التناقضات والمفارقات والأسرار. يحدث التناقض عندما يؤكد المرء وينفي نفس الاقتراح تمامًا.

إن التناقض هو تناقض ظاهري ولكنه ليس حقيقيًا، وهو شيء يبدو وكأنه تناقض ولكنه ليس كذلك. إن اللغز هو حقيقة لا يمكن إدراكها بالعقل البشري، وقد تكون متناقضة أو لا تكون كذلك. لذا، عندما يتعلق الأمر بعقيدة التجسد الإلهي، فقد قام توماس موريس بعمل هائل في التعامل مع بعض هذه المشاكل.

في كتاب ألفه قبل نحو ثلاثين عاماً بعنوان "منطق الإله المتجسد"، كان هذا الكتاب رائعاً، وأفضل ما قرأته على الإطلاق حول هذا الموضوع. ثم أصبح توماس موريس متحدثاً تحفيزياً لشركات فورتشن 500، وخاصة في مجال الأخلاق. وقد قدم بعض الأعمال الجيدة حقاً في هذا المجال؛ ومن بين الكتب التي ألفها كتاب بعنوان "إذا كان أرسطو يدير جنرال موتورز" كتاب رائع.

ولكنني أعتقد أنه بدأ في إلقاء محاضرات للشركات حول أخلاقيات العمل في الماضي، وحقق نجاحاً كبيراً، وبدأ يتقاضى أجرًا مرتفعاً لدرجة أنه لم يعد بحاجة إلى منصبه في التدريس. ولكن بالإضافة إلى كل ذلك، فهو فيلسوف ديني عظيم. إذن، إليكم أحد التمييزات التي يضعها بين معنيين للجوهر، والجوهر، يفهم عمومًا على أنه الشيء الذي بدونه لن يكون الشيء على ما هو عليه.

ولكن هناك معنيان للجوهر يمكن التمييز بينهما هنا. الأول هو الجوهر الفردي في مقابل الجوهر النوعي. ويتحدد الجوهر الفردي بكل الخصائص التي يمتلكها شيء معين.

إن جوهرك الفردي يتكون من كل الصفات التي تمتلكها. وهذا ما يجعلك أنت. كل هذه الحقائق عنك تجعلك ذلك الشيء المميز أو الشخص المميز الذي أنت عليه.

على النقيض من جوهر النوع، الذي يتم تعريفه من خلال جميع الخصائص الضرورية بشكل فردي والملائمة بشكل مشترك لشخص ما ليكون عضوًا في فئة أو نوع، فأنت لست مجرد شخص معين له جوهر فردي فريد لديك أيضًا جوهر نوع كإنسان.

أنت تمتلك كل الصفات والخصائص الضرورية بشكل فردي والتي تكفي مجتمعة لتكون عضوًا في البشرية. أنت أيضًا عضو في النوع الثديي. لديك رتتان.

أنت من النوع الذي يلد ليعيش شابًا. أو إذا كنت رجلاً، فأنت قادر على المشاركة في ذلك من حيث تلقيح شخص يلد ليعيش شابًا. لديك شعر.

لديك أظافر في يديك وقدميك. أنت من الفقاريات. لديك كل هذه الصفات التي يجب أن تتمتع بها حتى تكون من الثدييات، وإذا كنت تمتلكها كلها، فهذا يضمن أنك من الثدييات.

إذن، أنت عضو في النوع الثديي. ويمكننا أن نتحدث عن كل أنواع الفئات والأنواع الأخرى التي ينتمي إليها البشر. ويتعلق الأمر دائمًا بتلبية شروط معينة وامتلاك خصائص معينة.

الجوهر الفردي والجوهر النوعي. هناك تمييز مهم للغاية هنا. الآن، كيف يرتبط ذلك بالتجسد الإلهي؟ إن القول بأن يسوع المسيح كان شخصًا واحدًا بطبيعتين هو مجرد القول بأن جوهره الفردي، جوهره الفريد كشخص معين، كان يتألف من جميع خصائص جوهر بشري كامل وجوهر نوعي إلهي كامل.

لذا، مهما كان ما يلزم ليكون الإنسان إنسانًا، ومهما كانت تلك الشروط الضرورية، بما في ذلك امتلاك جسد بشري، وامتلاك روح بشرية، وامتلاك عقل بشري، فقد امتلك يسوع كل هذه الصفات، ومهما كان ما يلزم ليكون إلهيًا، فقد امتلك يسوع كل هذه الصفات أيضًا. كان كلي القدرة وكلي العلم وكلي الخير، وما إلى ذلك. وهكذا، فإن جوهره الفردي كان يتألف من كل الخصائص الإلهية والبشرية الأساسية.

هذه هي الفكرة. لا تتسم رسوماتي بالتعقيد الشديد، ولكنك تدرك الفكرة. ومن هنا تأتي أهمية التمييز بين الجوهر الفردي والجوهر النوعي عند التفكير في التجسد الإلهي.

فقط لتوضيح ما نتحدث عنه هنا. ولكن هذا يثير اعتراضًا. ألا يفتقر يسوع إلى بعض الخصائص الضرورية ليكون إنسانًا؟ أليس كذلك؟ لم يتم الحمل به من أب بشري.

أرني إنسانًا آخر لم ينشأ من أب بشري آخر. حسنا، هذا يقودنا إلى تمييز آخر، وهو التمييز بين الخصائص المشتركة والخصائص الأساسية. الخصائص المشتركة هي تلك الخصائص التي يمتلكها العديد من أعضاء فئة أو نوع معين أو معظمهم، على عكس الخاصية الأساسية.

الخصائص الأساسية هي تلك الخصائص التي يجب أن يتمتع بها الشيء حتى يكون عضوًا في فئة أو نوع. لذلك لدي يدان. معظم الناس لديهم يدان.

هذه خاصية مشتركة بين البشر، فبعض الناس لديهم يد واحدة فقط، وبعضهم ليس لديهم أيدي على الإطلاق.

لكنهم ما زالوا بشرًا. ولكن لديهم هذه السمة غير الشائعة وهي عدم امتلاكهم يدين. ولكن يجب أن يكون لديك عقل لتكون إنسانًا، مهما كان متطورًا.

يجب أن يكون لديك عقل، فهذه خاصية أساسية، لذا فليست كل الخصائص المشتركة خصائص أساسية.

لذا، عندما يتعلق الأمر بيسوع، فإنه يفتقر إلى الخاصية المشتركة ولكن غير الأساسية المتمثلة في الحمل من أب بشري. أليس كذلك؟ فقط لأن جميع البشر أو جميعهم تقريباً لديهم سمة معينة، فهذا لا يعني أنها سمة أساسية. ومن الصحيح أيضاً أن كل إنسان تقريباً كان لديه ندبة في السرة أو السرة، وهي شائعة جداً لدرجة أننا لا نفكر حتى في ندبات السرة على أنها ندبات

إذا سبق لك أن رأيت بطن شخص ما، فأنت تعلم، في حالة نادرة حيث لا يوجد لديهم سرة. لقد سمعت عن مثل هذه الحالات لأن الحبل السري لديهم، عندما تم إزالته، لأي سبب كان، شُفي جيداً لدرجة أنهم لا يمتلكون حقاً سرة بطن. يبدو الأمر غريباً أو حتى مزعجاً للناس، على الرغم من أن الحقيقة هي أنهم يشفون بشكل أفضل من بقيتنا

لديهم ندبة أقل. على أية حال، لدى معظم الناس سرة وسرة بطن، لكن هذه خاصية مشتركة. إنها ليست ضرورية.

إذا لم يكن لديك أب، فهذا لا يعني أنك غير مؤهل كإنسان. وهذا ينطبق أيضاً على أن يسوع لم يُحمل من أب بشري. وهذا أمر غير شائع، لكنه لا يعني أنه غير مؤهل كإنسان حقيقي لأنه ليس من الضروري أن يكون الإنسان إنساناً أن يُحمل من أب بشري في كل الأحوال

إن أول كائنين بشريين، آدم وحواء، إذا افترضنا أنهما من البشر الحقيقيين، لم يكن لهما أب بشري. وأفترض أن أياً منهما لم يكن له سرة بطن أيضاً. لذا، فلا بد أن يكون هناك بعض البشر الأوائل، أياً كانوا، وكانوا يتمتعون بهذه الخاصية غير العادية ولكن غير الأساسية المتمثلة في عدم الحمل من أب بشري

ولكن هناك اعتراض آخر. كيف يمكن أن يكون يسوع إنساناً حقيقياً وهو يتمتع بخصائص إلهية واضحة؟ كما تعلمون، فهو قادر على المشي على الماء، وهو يقرأ أفكار الناس

إن الله قادر على شفاء الناس متى شاء. وهذا يقودنا إلى التمييز الثالث، وهو التمييز بين كون المرء إنساناً فحسب وبين كونه إنساناً بالكامل. فلكي يكون المرء إنساناً بالكامل، لا ينبغي له أن يكون مجرد إنسان

إن الإنسان لا يحتاج إلا إلى امتلاك كل الخصائص التي تشكل جوهر الإنسان. لقد امتلك يسوع كل الخصائص البشرية الضرورية، فكان إنساناً كاملاً. ولكن بما أنه امتلك أيضاً صفات إلهية، فإنه لم يكن مجرد إنسان

، لا يلزم أن تكون مجرد إنسان لكي تكون إنساناً كاملاً. كان يسوع إنساناً، بالإضافة إلى كونه إنساناً بلا حدود كما اتضح فيما بعد لأنه كان إنساناً بالإضافة إلى كونه إلهاً

لذا، ما دام لا توجد تناقضات بين الخصائص الإنسانية الأساسية والخصائص الإلهية، فلن تواجه مشكلة هنا أفترض أن الناقد قد يبحث عن تناقضات محتملة هناك، لكن لم يثبت أحد بشكل قاطع وجود أي نوع من التناقض بين الطبيعة البشرية للمسيح وطبيعته الإلهية. على أي حال، فهو إنسان بالكامل، لكنه إنسان بالإضافة إلى كونه إلهاً

إنه أكثر من مجرد إنسان أيضاً. ولكن ماذا عن تصريح يسوع بأنه لم يكن يعرف بعض الأشياء التي يعرفها الله الأب؟ على وجه التحديد، ساعة عودته. هذا مقطع محير للغاية في إنجيل متى 24

أليس هذا مشكلة؟ يناقش موريس بضعة استراتيجيات فيما يتعلق بهذه المشكلة. أحدها هو النهج الكينوتي الذي يقول، استنادًا إلى فيلي 2، أنه بإخلاء نفسه، تخلى يسوع عن بعض صفاته الإلهية، بما في ذلك علمه بكل شيء. وهذا من شأنه أن يفسر لماذا لا يعرف ساعة عودته.

ولكن يبدو أن هذا يعني ضمناً أنه تخلى عن ألوهيته. فإذا أنكرت علم يسوع بكل شيء، فإنك بذلك تنكر أنه إله. وهناك نهج آخر قد يكون أفضل، وهو وجهة النظر القائمة على وجود عقليين

يقول إن يسوع كان له عقلان تربطهما علاقة غير متكافئة، حيث يستطيع أحد العقليين الوصول إلى العقل الآخر بكل علم، ولكن ليس العكس. هذا هو الرأي الذي يميل إليه موريس. فهو يقارن بين العقل الواعي، والعقل اللاواعي وأجهزة الكمبيوتر والبرامج، حيث في كل حالة، يكون لدى أحدهما إمكانية الوصول إلى الآخر. ولكن الآخر لا يستطيع الوصول إلى الآخر.

ربما هذا هو ما يحدث. المشكلة هنا هي أنه إذا كان لدى يسوع عقليين حرفيًا، فكيف يمكن أن يقال عنه أنه شخص واحد؟ لا أعرف ما هو الحل لهذه المعضلة الفلسفية التي تم تقديمها هناك في متى 24. قد يكون الأمر متعلقًا باختيار يسوع عدم الوصول إلى المعلومات التي يمتلكها الآب بشأن عودته.

ربما توجد نظرية أخرى ناجحة. ولكن كل هذا يعني أنه على الرغم من أننا نستطيع أن نبدد بعض الاعتراضات ونرفض بعض الانتقادات الموجهة إلى عقيدة التجسد الإلهي التي تزعم أنها غير متماسكة، إلا أن هناك مشاكل، ولا تزال هناك قضايا تنشأ في ضوء بعض النصوص التوراتية التي تجعلها غامضة إلى حد ما. لذا، أود أن أقول إن التجسد الإلهي لهذه العقيدة يشكل لغزًا على الأقل، إن لم يكن أيضًا مفارقة، ولكنه ليس تناقضًا.

حسنًا، لننتقل الآن إلى عقيدة الثالوث. تؤكد العقيدة المسيحية الأرثوذكسية عن الله أنه ثلاثي الأقانيم. وهذا يُستدل عليه من عدد من المقاطع المختلفة التي تشير إلى الآب والابن والروح القدس باعتباره الله

هناك مقطع أو مقطعان يشيران إلى الثلاثة. ربما كانت الرسالة العظمى في إنجيل متى 28، التي عمدهم فيها باسم الآب والابن والروح القدس. ورغم أن يسوع لم يكن يهدف صراحة إلى تعليم وتطوير هذه العقيدة في ذلك الوقت، فإن حقيقة أنه أشار إلى هذه العقيدة في الرسالة العظمى تشكل مؤشراً قوياً في هذا الاتجاه

لقد حصل على عدد من المقاطع الأخرى. بالعودة إلى العهد القديم، فإن استخدام المصطلح العبري إلهيم له نوع من المعنى الجمعي، وتشير مقاطع أخرى بشكل فردي إلى الروح القدس والآب والابن باعتبارهم إلهيين ولكن من وجهة نظر فلسفية، كيف يمكننا أن نتعامل مع هذا الأمر بشكل متسق؟ كيف يمكن أن يكون الله ثلاثة وواحدًا في نفس الوقت؟ ألا يعد هذا تناقضًا صارخًا؟ حسنًا، من المهم أن نلاحظ في البداية أن عقيدة الثالوث لا تؤكد أن الله ثلاثة وواحد بنفس المعنى

فهو واحد بمعنى، وثلاثة بمعنى آخر، والله كائن أو جوهر أو جوهر واحد في ثلاثة أقانيم، إذن فإن ادعاءات أصدقائنا المسلمين بأن المسيحيين مشركون هي ادعاءات خاطئة

إنهم يتجاهلون هذا التمييز البسيط ولكن المهم بين كون الله واحدًا بمعنى كونه كائنًا. فهو كائن واحد ولكنه ثلاثة أشخاص. ولكن هنا تكمن المشكلة

إذا كان يسوع هو ابن الله، فكيف يكون واحدًا مع الله بما أن الله خلقه؟ الإجابة: يسوع لم يُخلق. لقد وُلد بطريقة تشبه شيئًا نعرفه من التجربة البشرية، وهو أنه كما ينجب البشر أطفالًا من خلال التناسل، لدي أربعة أطفال. لم أخلق أيًا منهم

لقد شاركت في عملية الإنجاب. لقد ولدوا ولم يصنعوا من خلال اتحاد زوجتي بي. وهذا كفل استمرار هذا الجوهر البشري، والذي أعتقد أنه يوازي الثالوث الإلهي بشكل مثير للاهتمام

وبما أن الابن ينبثق من الاتحاد، فأنا آسف، فإن الروح القدس ينبثق من اتحاد الآب والابن، ولديك شخص ثالث لا يقل عنه إلهية. حتى وإن كان ينبثق من الآب والابن، والابن ليس أقل إلهية، رغم أنه ينبثق من الله. الآب ومولود منه. لذا، فأليك بعض التطرفات الهرطوقية التي نحتاج إلى تجنبها

هناك اتجاهان رئيسيان في هذا الاتجاه، الأول هو الاتجاه النمطي، الذي يرى أن كل شخص من الثالوث هو طريقة أو مظهر مختلف لله. والمشكلة هنا هي أن هذا لا يفسر التعددية الحقيقية للشخصية الإلهية التي تشير إليها الكتب المقدسة

هناك بعض أشكال الخمسينية التي تتبنى هذا الرأي، وهي أشكال من المذهب الشكلائي. وهناك تطرف هرطوقي آخر يتمثل في التثليث، أي فكرة أن كل شخص من الثالوث هو كائن متميز. والمشكلة هنا هي أن هذا ببساطة تعدد آلهة، وهو أمر غير كتابي

لذا، يتعين علينا أن نتجنب التأكيد على التعدد مع استبعاد الوحدانية أو التأكيد على الوحدانية مع استبعاد التعددية. إن النظرة الأرثوذكسية هي نوع من الوسط بين هذين النقيضين. والآن، ها هو تمييز مهم ومفيد وهو تمييز فلسفي يمكن أن يكون مفيداً هنا، يتعلق بالتمييز بين هوية الشيء وكونه التنبؤ

إن ضمير المتكلم الذي يشير إلى الهوية يستخدم بمعنى كونه واحداً ونفس الشيء. لذا، إذا قلت إن جوكاستا هي أم أوديب، فإن ما أعنيه هو أنهما شخص واحد ونفس الشيء. وهذا ما أثار حزن أوديب عندما اكتشف أنه متزوج من والدته بعد فوات الأوان

يا له من إدراك مرعب. ولكن على الرغم من مدى رعبه، لم أفهم قط لماذا يواصل انتزاع عينيه من رأسه. لماذا تسحب عينيك من محجريهما عندما تكون منزعجاً بشأن شيء ما؟ أعتقد أن هناك بعض الاختلافات الثقافية هنا

لا شك أن هذه نتيجة مأساوية. وهذا ما نستخدمه في معنى الهوية. عندما نريد أن نقول إن شيئاً ما هو واحد ونفس الشيء

بمعنى امتلاك خصائص معينة. لذا، إذا قلت إن is إذن، فإن إسناد الإسناد مختلف. هنا نستخدم كلمة جوكاستا شقراء، فأنا لا أقول إنها هي نفسها الشقراء

أقول إنها تتمتع بصفات الشعر الأشقر. كيف يكون ذلك مفيداً؟ تؤكد عقيدة الثالوث أن الآب هو الله، والابن هو الله، والروح هو الله. أي استخدام الكلمة بمعنى التنبؤ وليس الهوية

إن الله ليس مجرد الآب، بل هو أكثر من الابن، وليس مجرد الروح القدس. فهو الآب والابن والروح القدس

إن كل واحد من هؤلاء الأشخاص في الثالوث يتمتع بهذه الخاصية الإلهية. وهذا من شأنه أن يساعد في تجنب هذا الاستنتاج. فمن المشكوك فيه للغاية أن يكون الآب هو الابن أو أن يكون الابن هو الروح القدس أو أن يكون الروح القدس هو الآب

هذا ليس صحيحاً، فهم مختلفون، ومع ذلك فهم جميعاً أشخاص إلهيون داخل اللاهوت

.قد تجد ذلك مفيدًا .هذه مجرد بعض القضايا الفلسفية المتعلقة بالتجسد الإلهي والثالوث

.هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في تعليمه عن فلسفة الدين .هذه هي الجلسة 16، التجسد الإلهي والثالوث